

هل تحتاج المقاومة العراقية لمن ينطق باسمها؟!

22-7-2005

وأخطر ما في حملات التشويه هذه، تلك الحملات الإعلامية التي تشنها صحف ومحطات فضائية وإذاعية ومجلات تملك المعلومة والخبرة والأسلوب والتكتيك وتجيد لي أعناق الحقائق وتحويرها. وأمام هذه الحملة الإعلامية لتشويه المقاومة كان لا بد إذا من الرد بنفس الأسلوب ولربما كانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه تعيين ناطق إعلامي يوضح حقيقة ما تقوم به المقاومة فيزيل اللبس ويقطع الطريق على المتصيدين ويوضح الحقائق وينظم العمل.

بقلم طارق ديلواني

خطوة جريئة تلك التي قامت بها مجموعتان من المقاومة العراقية بتعيين ناطق رسمي معلن لهما يتحدث باسمهما ويضع حدا للحديث العام باسم المقاومة إلى درجة تشويهها والإساءة إليها.

والحقيقة أن المقاومة العراقية تتعرض بالفعل اليوم إلى التشويه المتعمد من عدة أطراف لا مصلحة لها في استمرار هذه المقاومة واتساعها فتعمد إلى وصفها بالإرهاب والتعصب والطائفية وشن الحملات الإعلامية ضدها ومحاصرتها ومحاربتها بل ونزع شعبيتها ومخزونها الجماهيري.

ثمة حملات تشويه تتعرض لها المقاومة العراقية المتعددة المشارب والمآرب والتوجهات الفكرية والأيدلوجية والسياسية ومن منطلق تعددها يحاول البعض جمعها تحت عباءة أو نموذج واحد وهو نموذج مرفوض وغير محبب إلى نفوس العراقيين.

وأخطر ما في حملات التشويه هذه، تلك الحملات الإعلامية التي تشنها صحف ومحطات فضائية وإذاعية ومجلات تملك المعلومة والخبرة والأسلوب والتكتيك وتجيد لي أعناق الحقائق وتحويرها. وأمام هذه الحملة الإعلامية لتشويه المقاومة كان لا بد إذا من الرد بنفس الأسلوب ولربما كانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه تعيين ناطق إعلامي يوضح حقيقة ما تقوم به المقاومة فيزيل اللبس ويقطع الطريق على المتصيدين ويوضح الحقائق وينظم العمل.

ثمة منابر إعلامية تتعمد الإساءة للمقاومة العراقية وتشويهها على رأسها بالطبع محطة "الحرّة" الأمريكية، إلا أن الخطر الأكبر يأتي من منابر إعلامية عربية من قبيل فضائية العربية أو حتى بعض الصحف كالشرق الأوسط، التي كتب الأستاذ الفاضل احمد بن راشد بن سعيد سلسلة مقالات عن دورها في تشويه المقاومة وكل ذلك بدعاوي الموضوعية والحياد والرأي والرأي الآخر وما إلى ذلك من مصطلحات التضليل الإعلامي.

لعله بات من الواجب على المقاومة العراقية إدراك طبيعة الحراك السياسي في العراق، ومن أبجديات هذا الفهم إدراك ضرورة وجود ذراع إعلامي ينطق باسم المقاومة، ويحارب بدوره الكلمة المسمومة، والملاحظ بالفعل أن بعض الجهات العراقية المقاومة التفتت إلى هذه الناحية ولو جزئياً، فاستحدثت قسماً إعلامياً مهمته إصدار البيانات وإعداد المواد المرئية والمسموعة والنشاط بشكل كبير على جبهة "الانترنت".

ومع ذلك لا تزال كثير من قوى المقاومة العراقية تعمل بصمت دون أي إشارة إلى ما تقوم به من عمليات مدوية وضربات متلاحقة، ومن حق هذه الجماعات المقاومة أن لا تصنف ضمن "المقاومة غير النظيفة" أو أن تلصق بها أعمال لم تقم بها أو أن تجير أعمالها وبطولاتها لتيارات أخرى.

وفي المقابل يجب أن يواجه التعقيم الإعلامي على أعمال المقاومة وعدم نشر بياناتها أو الاستماع إلى المتحدثين باسمها بحملة إعلامية موازية للتعريف بنشاط المقاومة ودورها ونظافة مشروعاتها ومبرراته، حتى لا يسهم نقل وسائل الإعلام في أغلبها وجهة نظر وحيدة إلى حد كبير، في خلط الأوراق في ذهن المتلقي للأخبار من خلال تضخيم بعض الأحداث والتقليل من شأن أخرى وإلصاق بعض الحوادث المفتعلة بجهة مقاومة وما إلى ذلك من أساليب التضليل الإعلامي.

نعم تحتاج المقاومة العراقية إذا إلى من ينطق باسمها ويدافع عنها وتنمى أن تكون هذه الخطوة مجرد بداية لعمل إعلامي مؤسسي مقاوم تتكاتف فيه الجهود الخيرة والأقلام الشريفة للذود عن المقاومين.

كيف لا ونحن نشاهد يوميا بعض المحطات العراقية الممولة أمريكيا تسيء إلى المقاومة العراقية يوميا، وكيف لا ونحن نرقب مصطلح المقاومة يتراجع ويختفي من قواميس الصحف والفضائيات العربية ليمسى "إرهابا" و"تمردا".

الشواهد على محاولات تحجيم المقاومة العراقية وضربها إعلاميا كثيرة، ولنا أن نستحضر بعضها للتنبه والتوجيه، فثمة وسائل إعلام عالمية وعربية تحاول التعقيم على دور المقاومة العراقية من خلال شطب الفاعل أو استبداله أو استخدام أفعال مبنية للمجهول. وفي مناورة تكتيكية أخرى، تركز وسائل الإعلام "الموضوعية" المعادية للمقاومة على الخسائر في صفوف المدنيين أولاً بينما تسعى بعض وسائل الإعلام لإظهار قوات الاحتلال وكأنها هي التي تمتلك زمام المبادرة في العراق.

فما أحوجنا إلى إعلام مقاوم يظهر الحقائق بحيادية وموضوعية فعلية وينتصر للحق وينصف المقاومين.